

أيها الحفل الكريم،

شاعر الحضور والغياب، شاعر الدهشة والبهجة، مُنشد اللغة البيضاء، سيّد الكلمة، مؤسس المعنى الجميل الذي أغنى اللغة. إنه الشاعر الراحل جودت حيدر، الذي عاش القرن بأكمله. ولا يغيب طيف شاعرٍ قدّم لوطنه وناسه وشعبه أجمل هدية، القصيدة الجامعة والناطقة بالمحبة والعذوبة والتحدّي.

جودت حيدر الشاعر الذي عرفتهُ اللغة الإنكليزية خير معرفة من خلال قصائده، عرف كيف يتحرّك في غابة الكلمات والحروف، كيف يزرع ورد القصائد، وكيف يُقلمّ أشجار الزمن الباسقة في تربة الأيام.

إنه واحد من العباقرة الذي أغنى القاموس الشعري بكلماته وأشعاره وقصائده. طليعيّ نهضويّ، إستعمل القلم، قاوم به، رسم الوجود وتأمّله بحكمة وفلسفة.

الإطلالة على حياة الراحل وسيرته تحتاج إلى وقت كبير، وربما إلى جهد وعناء، يكفي أن نذكر نفي والده وأخوته بين ١٩١٤ و ١٩١٧ إلى الأناضول وكيف لحقهم في عام ١٩١٥، حتى نكتشف كم أن سيرته بدأت شاقة، وهذه هي مشيئة الكبار.

درس في الجامعة الأميركية في بيروت، وأسس "واحة الأدب" في البقاع، وجعل مركزها بيته في بعلبك في ١٩٩٥، واستمر...

غرس في اللغة الإنكليزية عصب الشعر العربي وأصالته، وكأنه الوحيد الذي استطاع الجمع، بين عالمين، لغتين، جعلهما يتوحدان في لهب المعنى والدلالات والإرشادات.

لُغَتُهُ الأَمَّ العربية، أَزْهَرَتْ وانتشر عطرها في المدى الكبير، وفي كل قصيدة كتبها، بالعربية أو الإنكليزية لاقت صداها في المساحة الأرحب، وليس غريباً أن تصل إلى ما وراء البحار، إلى العمق الأميركي، حيث عاش الراحل لفترةٍ من الزمن، كانت كافية لبناء الحضور الممتع في الجهة الأخرى من الأرض.

لم يفارق قلمه حتى اللحظة الأخيرة، واطب طيلة سنوات عمره على الكتابة، على الحضور في وطن الشعر وواحة القصيدة، فهو لم يتوقف عن الكتابة أبداً، إذ أنه كتب قصائده الثاقبة حين اكتملت سنوات القرن في عمره، وقبل وفاته بقليل من الزمن أصدر ديوانه الأخير، أليس هذا ما يدعو للقول، إن جودت حيدر هو شاعر الدهر؟

جودت حيدر قيل عنه الكثير، قيل أنه أمير شعراء القرن، من الطليعيين النهضويين، سبق عهده، وقال هو عن نفسه: في أشعاري سكون فلسفي ومحالة إقتراب من الحياة الروحية... ونحن نزيد: الشاعر جودت حيدر حضر ولم يغيب ولم يغيب طالما بقيت أشعاره نابضة في مساحة أيامنا.

دواونيه الشعرية ومؤلفاته مثل: أصداء.. ظلال.. مشوار العمر..
وسواها، أعيد طباعتها مراراً، لأنها كانت مطلباً لكثيرين. أما الميداليات
والأوسمة الكثيرة التي نالها وتلقاها، فكانت خير دليل على أهمية هذا
الشاعر، الذي إستطاع لبنان من خلاله اضافة شاعراً جديداً في اللغة
الإنكليزية. فها أنت يا شاعرنا الغائب الحاضر خير دليل على عظمة
الشعر والشعراء.

لأنه أغنى وطنه بفكره وشعره وأدبه، ولأنه حمل لواء الكلمة من
أجل أن تبقى راية الإنسان خفاقة في سماء وطنه، تُجاهر بالحرية..
يستحق هذا الكبير الغائب الحاضر كل تقدير وكل احترام، من وطنه
وشعبه وناسه وأهله، ومدينة بعلبك، مسقط رأسه تأبى إلا أن تكون منبر
الشاعر الراحل، المنبر الدائم: وها هي تحتضن ساحة وحديقة الشاعر
جودت رستم حيدر، لتوفيه حقّه، وليبقى المكان الذي وُلد فيه، مساحة
حضورٍ للغائب وغيابه، مساحة التقاء الزمن الكبير. ووزارة الثقافة تُدشن
هذه الساحة وتُبارك هذا الحدث الذي أطلقه أصدقاء جودت حيدر وبلدية
بعلبك ضمن إحتفالية "بيروت عاصمة عالمية للكتاب".

بعلبك مدينة الشمس والتاريخ والتي أنجبت الشاعر الكبير جودت
حيدر وسواه من كبارنا، ستكون على موعدٍ دائم، مع مساحةٍ جغرافيةٍ
صغيرة تتوسط المدينة، لكنها كبيرة أكبر من الجغرافيا ذاتها، يكفي أن

يُطَلَّقُ عَلَيْهَا إِسْمُ جُودَتِ رَسْتَمِ حَيْدَرٍ، حَتَّى يُطَلَّقَ الْعَنَانَ لِلشَّعْرِ وَتَصْبِحُ
مَسَاحَةَ التَّقَاءِ لِلْمَحَبَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ.

غَابَ شَاعِرُنَا الْكَبِيرُ سَنَةَ ٢٠٠٦ فَاحْتَضَنْتَهُ بِعَلْبِكَ مِنْ جَدِيدٍ، لِيَبْقَى
عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ شَمْسِهَا الَّتِي لَا تَغِيبُ.

شُكْرًا